Journal of Palestine Ahliya University for research and studies
مجلة جامعة فلسطين الأهلية للبحوث والدراسات
ISSN: 2959-4839
Vol. 03 Issue 02 (2024)

The Libyan Language in The Maghreb During the Ancient Era Between Roots, Development and Continuity

Hafidha Laiadhi[1]
[1] Department of History, Mohamed Boudiaf University, M'sila (Algeria)
✉ hafidha.laidhi@univ-msila.dz

Received:15/02/2024 Accepted:06/05/2024 Published:01/08/2024

Abstract:

This research paper talks about the Libyan language, which before it took on the name "Amazigh" today, was known as Libyan during the ancient period, in reference to the entire Maghreb region that Herodotus called Libya and the inhabitants Libyans. Our study of the Libyan language aims to introduce it, and form an idea about its roots, the development it has witnessed since its emergence, and its continuity to the present time. This is done by addressing its definition and knowing its place within the tree of linguistic families, as an Afrasi (Hamitic-Semitic) language, then the space it occupied on the tongue of speakers of the ancient era in the Maghreb, as well as the multiplicity of its linguistic vocabulary, whether at the level of proper names or places, which created Libyan dialects that remain in use throughout the Maghreb countries from ancient times to the Middle Ages and the present period. To prove its existence as a linguistic, cultural and civilizational component for the inhabitants of the Maghreb region, there is no evidence of its existence other than its translation into alphabetical letters and its continued pronunciation to this day, along with all the languages that came to the region. This is what requires us today to preserve it as a cultural heritage and a cultural component of the entire Maghreb region.

Keywords: *Libyan language; Afrasi; The ancient Maghreb; Libyan Dialects.*

Journal of Palestine Ahliya University for research and studies
مجلـة جامعة فلسطين الأهلية للبحوث والدراسات
ISSN: 2959-4839
Vol. 03 Issue 02 (2024)

اللغة الليبية في بلاد المغارب خلال العصر القديم بين الجذور، التطوّر والاستمرارية

حفيظة لعياضي[1]

[1] قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)

hafidha.laidhi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام:2024/02/15 تاريخ القبول:2024/05/06 تاريخ النشر:2024/08/01

ملخص:

تتحدث هذه الورقة البحثية عن اللغة الليبية التي قبل أن تأخذ تسمية "الأمازيغية" اليوم، كانت خلال فترة العصر القديم معروفة بالليبية، نسبة إلى كل المنطقة المغاربية التي سماها هيرودت "ليبيا" والسكان بـ"الليبيين". حيث تهدف الدراسة للتعريف باللغة الليبية، وتكوين فكرة عن جذورها والتطوّر الذي عرفته منذ ظهورها، واستمراريتها إلى الوقت الحاضر. وذلك بالتطرق إلى تعريفها ومعرفة مكانتها ضمن شجرة العائلات اللغوية، باعتبارها لغة أفراسية (حامية– سامية)، ثم الحيّز الذي شغلته على لسان ناطقي العصر القديم ببلاد المغارب، وكذلك تعدد مفرداتها اللغوية سواء على مستوى أسماء الأعلام أم الأماكن، والتي خلقت لهجات ليبية بقيت مستعملة في كل أرجاء البلاد المغاربية منذ القديم وإلى الفترة الوسيطة والحالية. لتثبت وجودها كمقوّم لغوي، ثقافي وحضاري لساكني المنطقة المغاربية الذي لم يُدل على وجوده سوى ترجمته إلى حروف أبجدية واستمرار نطقه إلى اليوم جنبًا إلى جنب مع كل اللغات التي وفدت إلى المنطقة خلال العصور التاريخية. وهو ما يوجب اليوم الحفاظ عليه كتراث ثقافي ومقوّم حضاري لكل المنطقة المغاربية.

الكلمات المفتاحية: *اللغة الليبية؛ الأفراسية؛ بلاد المغرب القديم؛ اللهجات الليبية.*

1. مقدمة:

إذا كان الإنسان المُتحضّر يُفكر بواسطة إدراكاته ومفاهيمه، فينشأ من كل إدراك اسم يُترجم في مجموعة من حركات الفم، واللسان وحنجرة المتكلم، فينعكس في مجموع أحاسيس سمعية بالنسبة للمستمع (Février, 1959)، فالتكلم هي اللغة التي تُعبّر عنها تلك الأصوات المنطوقة التي تُكوّن كلمات وجملًا، فهي بذلك أداة تواصل وتعبير عن المشاعر والأحاسيس والأفكار. فاللغة هي منظومة نحوية وصرفية قبل كل شيء؛ لأن المفردات تظهر وتزول من عصرٍ إلى آخر، أما المنظومة النحوية والصرفية فتبقى دائمًا (عقون، 2008).

ولأن اللغة هي إحدى أهم ركائز الإنسان والمجتمع المنتمي إليه، ويصنع بها لا لسان حاله المُعبّر به فقط، بل يعكس بها فكره وحضاراته، فيبني بها مقوماته الثقافية شفوية كانت أم كتابية، فتصبح مع الزمن الجانب المعنوي لحضارته، وبالتالي يرسم لنفسه على سلم الحضارات الإنسانية مكانًا واضحًا له يجعله يرتقي أو يدنو من تنافس الحضارات. إنّ بلاد المغرب القديم كغيرها من أمم العالم القديم، كان ولا زال لها هذا المُعطى اللغوي منذ زمن قديم جدًا، وهو اللغة الليبية المعروفة حاليًا بالأمازيغية؛ لأن تسمية الليبية تعود إلى الجغرافيا التي تنتمي إليها، وهي "ليبيا"، فالمصطلح الذي أطلقه هيرودوت منذ القرن الخامس قبل الميلاد على المنطقة الممتدة من واحة سيوة شرقًا إلى أعمدة هرقل غربًا (مضيق جبل طارق)، وسكانها هم الليبيون نسبةً لها، وكذلك لغتهم هي الليبية. وبهذا فقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جذور هذه اللغة ومدى أصالتها وتطورها، ومن ثم مدى استمراريتها عبر الفترات التاريخية سيما مع دخول لغات عدة إلى المنطقة المغاربية.

2. اللغة الليبية:

إذا كانت اللغة هي الأداة التي يتواصل بها الإنسان مع وسطه ويُعبّر بها عن أحاسيسه وانفعالاته وتجاربه داخل بوتقته الاجتماعية، فإنّ الإنسان المغاربي القديم قد استعمل ولا زال يستعمل لغته الليبية التي تُعدُّ أحد العناصر الأساسية التي يستمد منها هويته الاجتماعية التي ظلت صامدة رغم الزمن وتعاقب الحضارات والثقافات المختلفة، فبقيت محتفظة بمقوماتها مثلما تشهد على ذلك المعالم الحضارية والفكرية في كل بلاد المغارب، وباعتبار البعد الجغرافي والانتماء الأصلي فإنّ اللغة الليبية لغة أفريقية يتوجب البحث عن جذورها ضمن اللغات الإفريقية (أعشي، 2002).

2.1 اللغة الليبية وشجرة العائلات اللغوية:

قدّر المختصون في اللغة بأن شجرة أنساب اللغات عمومًا يمكنها أن تذهب في جذورها إلى بداية تشكّل تاريخ الشعوب سنة 1949–1950، حيث تمكّن اللغوي "Joseph Greenberg" من جامعة "Stanford"، وبعد محاولات عدة من طرح تصنيف للغات الأفريقية، وابتداءً من سنة 1963م استُخرج من ضمن 730 لغة المتكلم

بها في القارة الإفريقية، استُخرج تجمعات متفردة لأربع (4) عائلات لغوية كبيرة وهي: أولًا: لغة مجموعات قديمة مسماة "بوشمن (Bushmen)"، وتعرف بـ Le Khoisan، وهي حاليًا مُعتبَرة كأقدم لغة متكلم بها في إفريقيا. ثانيًا، اللغة النيلو– صحراوية "Nilo–Saharienne" التي تشغل على الأرجح المكانة الثانية من حيث الأقدمية اللغوية الإفريقية. وثالثًا، ما يسمى بالنيجر كوردوفانية "Niger –Congo–Kordofanien" (Onrubia–Pintado, 2000)، وأخيرًا اللغة الأفرو– آسيوية "l'Afro–Asiatique" المسماة أيضا "الحامية–السامية "chamito sématique"، هذه الأخيرة تُعدّ أصلًا للغة الليبية (Hachid, 2001).

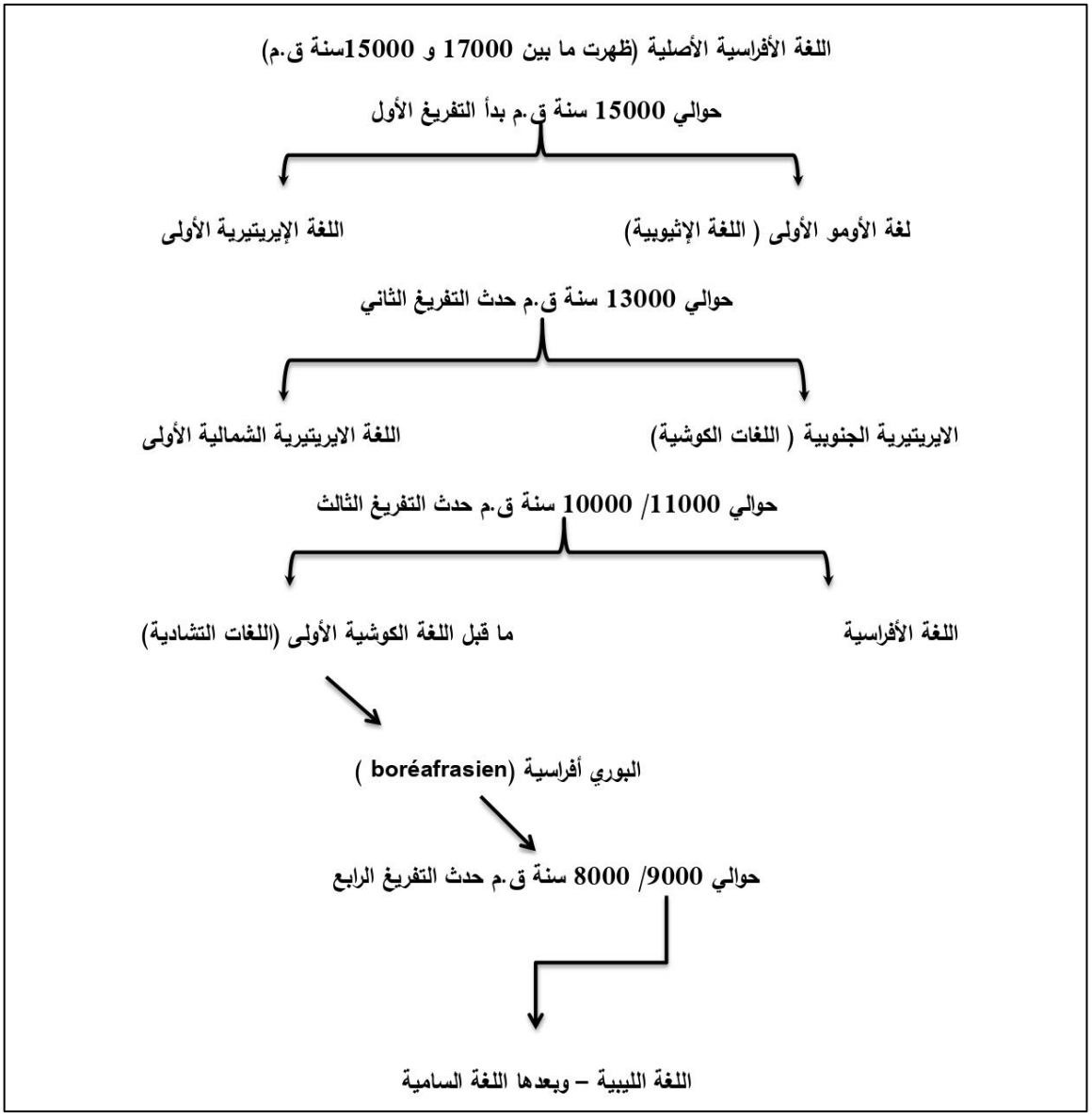

الشكل 1: مخطط يمثل شجرة عائلة اللغة الليبية وتفرعها من الأفراسية

المصدر: أعشي (2002، ص 74) (بتصرف)

2.2 العائلة اللغوية الحامية السامية (l'Afro-Asiatique) وجذور اللغة الليبية:

قبل الحديث عن كيفية تفرّع الأصل اللغوي "الحامية-السامية" إلى لغات عدة كانت إحداها اللغة الليبية (البربرية)، فإنّه يتوجب الإشارة إلى أن هذه اللغة "الحامية-السامية" قد أثرّت بشكلٍ كبيرٍ في تاريخ البشرية، ولغاتها والتي تم التحدّث بها في أفريقيا مثلما في آسيا. فالبابليون، الفينيقيون، المصريون والليبيون كلهم قد أسهمت هذه اللغة في خلق لغتهم. ويبدو أن بعض الباحثين اللغويين قد اقترحوا تغيير التسمية "الحامية-السامية" إلى "الأفرو-آسيوية"، فهذا التغيير راجع إلى مجموعة من الأخطاء المرتبطة بالتسمية القديمة "حامية-سامية"؛ لأنها أُسّست على جانب إيديولوجي ومرجع ديني، إذ ترتبط "بحام ابن نوح" و"سام ابن نوح"، وأن "السامية" كانت متميزة في هذه العائلة رغم أنها ليست سوى واحدة من ضمن باقي لغات العائلة، لذلك كان اقتراح مفهوم "الأفرو-آسيوية" بما يبرره، فهو يتضمن لغات إفريقية، وهي الأومو، الكوشية والتشادية، كما أنه من جهة أخرى يرفض فرضية الانتساب العِرقي الذي يوحي مفهوم "الحامي-السامي"، بل وذهب الباحثون سنة 1988م إلى اقتراح استعمال تسمية "الأفراسي" بدلًا من "الأفرو-آسيوي" ، وقد وافق الباحثون اللسانيون على هذا؛ لأنه يتميز باحتفاظه بالمكونات الإفريقية والآسيوية لهذه العائلة (Salama, 1989؛ أعشي، 2002) التي تضم الأومو (Omotique)، والكوشية المحتوية على لغات عدة مُتحدَث بها في شرق إفريقيا، التشادية (منها الهاوسا)، المصرية (من القديمة إلى القبطية مرورًا بالأوسط، الحديث والديموطية)، والليبية (ولهجاتها: القبائلية)، التماهاق، الشلحية...)، وأخيرًا السامية (منها الأكادية، الأمونية (Ammonite)، والكنعانية، الأوغاريتية، الفينيقية[1]، الآرامية، العربية وجنوب عربية، العبرية، العربية، ...إلخ). وحسب نفس المتخصص "J. Greenberg"، فإنّ هذه العائلة الأفراسية (Afrasien) ستكون لغة الأومو الفرع الأقدم فيها، أما التشادية والليبية (البربرية) فهي اللغات الأحدث (Hachid, 2001).

ومن خلال التتبع للتفرّعات التي حدثت عن هذه العائلة الأفراسية وكيف أعطت في الأخير اللغة الليبية، يتضح أنه قد حدثت ثلاثة تفرعات لها، تحققت الأولى في إقليم إثيوبي، والتي ستُعطي فرعان: الفجر أومو(Proto-Omotique) (لغة إثيوبية)، والفجر إيريترية (Proto- érythréen) التي تجمع كل باقي العائلة. وأما التفرّع الثاني، فهو منبثق بأن الفجر إيريترية تنشق إلى الجنوب الإيريتري، ومن هنا تأتي اللغات الكوشية وشمال إيريترية، حيث سيكون تاريخها نحو الألف الثالثة عشر قبل الميلاد في منطقة إثيوبيا، لكن

(1): "حيث إنّ اللغة الفينيقية مشتقة من الفينيقية القديمة من النوع الكنعاني الذي يرجع إليه الفينيقيون، وهي قريبة من اللغة العبرية التي يتحدث بها الإسرائيليون، وكذلك إلى لغة مؤاب. وبوجه عام تنقسم اللغات السامية إلى قسمين: القسم الشرقي، ويشمل الآشوري والبابلي، والقسم الغربي، ويتفرع إلى فرعين: فرع الجنوب للغة العربية، وفرع الشمال للآرامية والكنعانية، وتتفرع الكنعانية إلى فرعين: العبرية والفينيقية، والتشابه كبير بينهما" (أبو السعود، 2011، ص 229).

الشعوب الناطقة بهذه اللغة لشمال إثيوبيا سينتقلون تدريجيًا نحو الشمال باتجاه مصر الحالية. وأما التفرّع الثالث والأخير فسيكون نحو الألف الحادية عشر أو العاشرة قبل الميلاد، أي بالشمال الإيريتري، وتنقسم بدورها إلى مجموعتين، تنتقل الأولى نحو الجنوب الغربي باتجاه الصحراء، وستكون أصلًا للغات التشادية، أما الثانية فسيكون موقعها دائما في منطقة نيلية (nilotique) غير بعيد عن مصر وتأخذ اسم proto-boréafrasien، حيث إنّ تاريخها نحو الألفيات التاسعة أو الثامنة قبل الميلاد، فتعطي ثلاث مجموعات ضمنية وهي: المصرية ثم الليبية (البربرية) والسامية (Hachid, 2001).

فاللغة الليبية قد صُنّفت في مجموعة اللغات المسماة حامية (chamitique)، من أصل قبطي الذي هو نفسه يشبه المصرية القديمة، مثلما هي أيضا اللغات غير السامية، كلغة الحبشة (l'Abyssinie) وبلاد النوبة، في حين تظهر تشابهات كبيرة بين اللهجات الليبية واللغات السامية، كما لو أن هناك فرعين منفصلين من نفس الجذع في عصر قديم جدا وتوزعتا لاحقًا (Bernard,1937; Colin, 1999). وتشير الباحثة حاشيد (Hachid, 2001) إلى أنه يجب توخي الحذر من هذه التفرعات في سلم التأريخ، ذلك أن تفرعات اللغات الآفروآسيوية (أفراسية) تبقى افتراضات يجب من خلالها زرع معطيات باليونتولوجية وأثرية خاصة بباحثي ما قبل التاريخ. ولذلك تخلص في الأخير إلى أنه يجب وضع تأريخ ظهور اللغة الليبية ما بين الألف العاشرة والسابعة قبل الميلاد.

وفي حال اللجوء إلى مقارنة هذا التأريخ بالإنسان المغاربي الذي عاش في هذه الفترة قصد التعرّف على أوائل الناطقين باللغة الليبية، يتضح بأن الإنسان القفصي أو الفجر متوسطي هو إنسان اللغة الأفراسية الأولى؛ لأن هذا الأخير قد استقر بشمال إفريقيا ما بين 8000 و7000 سنة ق. م، ويكون قد تحدّث شكلًا قديمًا جدًا للغة الليبية المتفرعة عن اللغة الأفراسية. وإذا كان البعض يتساءل لماذا القفصيون وليس الايبيرو موريزيون هم أوائل من تكلم اللغة الليبية، فلأن ذلك راجع إلى أسباب كرونولوجية بالدرجة الأولى، ذلك أن القفصيون قد تزامن ظهورهم مع هجرة تفرع الأفراسية والصحراوية، بينما الايبيروموريزيون أقدم عهدًا من القفصيين، عاشوا بشمال إفريقيا ما بين 20000 و8000 سنة ق. م. ويبدو أنه لم يوجد لهم أثر في الألف العاشرة قبل الميلاد بسبب اندماجهم وذوبانهم في القفصيين، وبذلك كان عطاء القفصيين هو المسيطر في اللغة الليبية. وهناك سبب ثاني يرجح هذا الطرح في أسبقية القفصيين للنطق باللغة الليبية، وهو ما قدّمه الإنسان القفصي من إبداعات في مجال الحضارة ببلاد المغرب القديم من خلال الرسوم والنقوش الصخرية ذات الأشكال الموحية بإرهاصات الثقافة الليبية ذات التقاليد الهندسية الشكل التي ستتولد عنها الكتابة الليبية (أعشي، 2002).

2.3 اللغة الليبية والعصر القديم:

إذا كان المتخصصون في اللغة والباحثون في ما قبل التاريخ قد وضعوا تفرّع للغة الليبية عن العائلة اللغوية الآفروآسيوية ما بين الألف العاشرة والثامنة قبل الميلاد، وأنه على هذا الأساس سيكون الفجر متوسطيون القفصيون هم أوائل من نطقوا بهذه اللغة الليبية، فإنه بالرجوع إلى مصادر العصر القديم ببلاد المغرب يظهر شحًا كبيرًا لدى الكتّاب القدماء، الإغريق واللاتين حول هذه اللغة، عدا إشارات عابرة، وأخذت الإغريقية واللاتينية لغتا الغالبين على الواقع السياسي والثقافي لبلاد المغرب القديم جل اهتمامات أولئك الكُتّاب.

وفي محاولة لمعرفة المجال الجغرافي الذي كانت تشغله اللغة الليبية منذ القرن الذي عاش فيه هيرودوت (القرن الخامس ق. م)، وهل كانت مسيطرة مثلما هي في الوقت الحاضر، بالصحراء وإلى غاية السودان، ذهب قزال (S. Gsell) إلى تقصي ما ورد من أخبار عند هيرودوت ومقارنتها بالواقع. حيث ذكر هيرودوت أنه في واحة أمون، أو من واحة سيوة التي لهجتها البربرية الخاصة، أنه في هذه البلاد يتكلم الناس بلغة نصف مصرية، نصف إثيوبية. فماذا كانت هذه اللغة الإثيوبية؟ خاصة وأنه من المعروف أن هيرودوت قد قَسَّم سكان ليبيا القارة إلى ليبيين في الشمال وإثيوبيين في الجنوب. فـ"قزال" يقول بأنه حسب هيرودوت فإن الإثيوبيين التروقلوديت الذين كان الغرامنت يطاردونهم على الأرجح في التبستي، استخدموا لغة لم يكن لها تشابه مع كلام البشر الآخرين، والذي كان يشبه أصوات الخفافيش، ومن هنا استنتج "قزال" أنه بهذا التصريح يجب التفكير بأن أولئك الإثيوبيين لم يكونوا يتكلمون لغة مماثلة إلى لغة الليبيين، وبالتالي فإن الليبي (البربري) لم يتوغل منذ ذلك الوقت في التبستي. ونفس الملاحظة تنطبق لديه في الصحراء، وعلى بعد عشرة أيام غرب مواطن الغرامنت، أين يشير هيرودوت إلى شعب يسميه الأترانت (Atarantes)، وحيث إنّ أحد الباحثين قرّب كلمة "أترانت" من كلمة "أتارا (Atara) "بلغة الهاوسا، والتي تعني "معًا"، فإن صدق هذا الحدس، فإن الأترانت لم يكونوا يستخدمون اللغة الليبية. فهذه الملاحظات المستقاة خاصة من إشارات هيرودوت، لا تعطي معلومات كثيرة حول مدى انتشار اللغة الليبية في القرن الخامس ق.م، ولكنها تعطي انطباع أن القرون التي سبقت العصر المسيحي بأن اللغة الليبية بالكاد كانت منتشرة هناك وراء الشمال الإفريقي، في المناطق التي كان ينتشر بها الإثيوبيون (Gsell, 1913).

ومن بقية الكتّاب القدماء، يتضح في العموم بأن الإغريق واللاتين لم يهتموا أبدًا بلغة المغاربة، فالبعض منهم اكتفى بالإشارة إلى أن الأهالي يتحدثون بلغة وحشية وأنه قد وجدهم ينطقون أسماء بلادهم. ومن تلك الإشارات التي وُجد فيها تَنْويهًا باللغة الليبية، ما ذكره بلينوس الكبير عند وصفه لسواحل الجهة الغربية من بلاد المغرب القديم، وبأن الأهالي يملكون لغة خاصة بهم (Pline l'Ancien, Livre 5). وسالوست في أكثر من مرة من كتابه، عندما أشار مثلًا إلى أن اللغة المتحدث بها في لبدة (Leptis) قد تغيّرت حديثًا بفعل اقتراضات

مُقدَّمة إلى اللغة النوميدية (Salluste, Chapitre 578). وفي إشارة أخرى كان يتحدث فيها عن أصل سكان إفريقيا، قال بأن الليبيين قد غيّروا أسماء القادمين الجدد من أفراد جيش هرقل وأسموهم "المور" بدل "الميد" في لغتهم البربرية (Salluste, Chapitre 18). هذا إضافة إلى الإشارة العابرة لدى سيليوس ايتاليكوس، وهو يتحدث عن الحروب البونية، ففي أفراد جيش هرقل هناك من المور من يتحدث بلغة قومه، إشارة إلى اللغة الليبية (Silius Italicus, Livre 2). وكذا إشارة كوريبوس وهو يتكلم عن ثورة أنتالاس، إلى وحشية اللغة الليبية في نظره التي تشبه العواء (Corripe, chant 2).

هذه المعلومات القليلة حول اللغة الليبية في المصادر، راجع لكونها لم تكن لغة رسمية مثل البونية أو اللاتينية، إذ لم يكن معترفًا بها في المعاملات الرسمية، حيث استُخدمت اللغة البونية كلغة رسمية خلال الفترة القرطاجية، ثم استخدمت اللغة اللاتينية إثر الاحتلال الروماني، فأصبح الوضع اللغوي بذلك متباينا [2] في بلاد المغرب القديم، وعوّضت هذه اللغات وكتاباتها اللغة والكتابة الليبية خاصة في المناطق التي كان فيها الحضور الأجنبي قويًا، أما في مناطق أخرى فقد تعايشت اللغة الليبية مع تلك اللغات (عيساوي، 2009).

ولئن امتدت اللغة اللاتينية على كل البلاد كغشاءٍ ليس بالعميق، بدخولها المنازل وتغطيتها لنقوش الأضرحة الكبرى، وامتداد مجال استعمالها على النُصُب (المعالم) العامة، فإنها لم تصْطَد قلب المغاربة ولا حب لغتهم الأصلية الليبية. فكل من الليبية والبونية بقيتا اللغتان القائمتان والأكثر انتشارًا في أوساط بلاد المغرب القديم. فإذا كان هذا المجتمع المغاربي قد قاوم اجتياح الثقافة اللاتينية فلأن سكان البلاد لم يكونوا رومان ولا إيطاليين، بل كانوا أهالي نزلوا إمّا من المستوطنين الفينيقيين القدماء (Toutain, 1896)، أو هم السكان الأصليين للبلاد من الليبيين بمختلف قبائلهم ومناطقهم.

هذا عن استعمال اللغة اللاتينية، لكن ماذا عن اتساع انتشار اللغة والكتابة البونية الذي بدأ قبل انتشار اللغة اللاتينية؟ والحال أنه يمكن افتراض استعمال أفارقة المجال البوني الإفريقي للغة البونية في الميادين الإدارية والاقتصادية والعسكرية حتى لو لم يستعملوها في المدارس. إضافةً إلى هذا، يمكننا من خلال استقراء توزيع النقوش إلى اعتبار البونية ظاهرة حضرية دون أن يكون تداولها غائبًا بالمجال الريفي لبلاد المغرب القديم، ذلك أن غياب النقوش البونية بالريف راجع إلى إكراهات اقتصادية متمثلة في ارتفاع أتعاب الكَتبة والنقّاشين

(2): "هذا التنوع اللغوي مرتبط بعامل الهجرات التي توافدت على بلاد المغرب القديم لأسباب وتواريخ مختلفة؛ لأن استقرار الوافدين الجدد بالمنطقة أسهم بشكل واضح في إفراز هذا التنوع الثقافي واللغوي، فقد زاد من وتيرة التفاعل بين حضارات وثقافات مختلفة. كما أن هناك عامل آخر أسهم في اختلاف حجم التنوع اللغوي بين مختلف مناطق بلاد المغرب القديم، وهو إشعاع مدرسة قورينا والمدرسة القرطاجية، فكلاهما أسهم في انتشار لغات أخرى، الإغريقية والبونية الجديدة واللاتينية للمجالات المغاربية المجاورة لها" (أسمهر وآخرون، 2008، 17 & 19).

مقابل تواضع إمكانيات هؤلاء السكان، كما لا ينفي هذا بطء تأثير اللغة البونية نحو داخل البلاد؛ لأنه مقابل انتشارها بالسواحل والسهول بقيت بعض المناطق، لا سيما منها المناطق الجبلية بمعزل عن تلك الديناميكية اللغوية بالنظر إلى استمرار التقاليد اللغوية والحضارية الأصلية للسكان (الركيك، 2008). فقد دلت النقوش النوميدية المعثور عليها في المناطق الريفية على أن سكان هذه المناطق كانوا يستعملون لغة واحدة هي اللغة الليبية أثناء فترة الممالك المستقلة، أي عهد المملكة النوميدية والمورية وبعده، بدليل أنه لم يُسَجَّل اكتشاف نصوص مزدوجة أو بونيقية بحتة بهذه المناطق. وهذا ما يجعل الاعتقاد في استمرارية اللغة الليبية إلى جانب البونيقية كلغة ثانية، لغة السكان في الأرياف والمدن النوميدية الداخلية (شنيتي،2003).

3. تعدد المفردات اللغوية الليبية:

مَلَك الليبيون ولا زالوا لغة واحدة تُمثّل الأصل المشترك لكل اللهجات الحالية المتداولة، وبالرغم من الاختلاف الملحوظ في النطق والمفردات إلا أنها تبرز محليتها ووحدتها من خلال قرائن عدة، كأسماء المواقع الجغرافية التي تعود في أصلها إلى ما قبل الوجود البوني، وإلى ما ذكرته المصادر القديمة عن القبائل الليبية وكذلك أسماء الأعلام (عيساوي، 2009).

وفي محاولة لتتبع هذه القرائن في مفردات الأعلام والأماكن، ذهب قزال (Gsell, 1913) إلى القول إنّه رغم كون النصوص القديمة قد أشارت إلى ألفاظ استخدمها الليبيون، إلا أنه يجب أن تُؤخذ بتحفظ، ذلك أن الكلمات يمكنها أن تكون قد تغيّرت عن طريق نسخها شفويًا أو كتابيًا قبل أن تصل إلى الكتّاب الذين نقلوها إلينا، كما أنه يمكن أن تكون رغم وضعها في شكل مخطوطات منسوخة، إلا أنها تظهر مُزيَّنة بنهايات إغريقية أو لاتينية أو حتى دخول التأثير اللغوي البوني فيها.

يُعدّ تفحص الباحثة لأسماء الأعلام الليبية أمرًا يدْعُو إلى الأخذ بقرينةٍ رغم تعدد المفردات الخاصة بهذا المجال إلا أنها واحدة، رغم مرور الزمن ودخول تأثيرات كلمات أجنبية عنها، وهو ما يدْعُو إلى القول بوحدة اللغة الليبية رغم ما طرأ عليها من نوائب الدهر. ومن الأمثلة التي ذهب قزال (Gsell, 1913) يعددها في أسماء الأعلام التي أوردها الشاعر كوريبوس، حيث حافظت تلك الأسماء على تطور ليبي (بربري)، وأن هذا الشاعر عوض أن يجعلها –باللاتينية مثلًا– فقد نقلها لها في شكلها المحلي (الأصلي) باللغة الليبية، وهو ما يدل على تجذّر هذه اللغة وفرض وجودها منذ ذلك الوقت. مثلًا أسماء الأعلام التي تعكس كلها سمة وحدوية للغتها الأصلية الليبية عندما تنتهي كلها بالنهاية "an"، في أسماء الأعلام التي ذكرها كوريبوس: (Altisan, Imaastan, Guenfan, Esputredan, Carcasan, Audiliman)، وهي كلها سمة مشتركة لتركيبة اسم الفاعل في اللغة البربرية. وهذه الأشكال في أسماء الأعلام خلّدت وحدة التركيبة اللغوية لبلاد المغرب القديم رغم تعدد مفرداتها، ليس في العصر القديم فقط، بل وحتى في العصر الوسيط، الذي رغم دخول اللغة العربية إلى

اللغة الليبية، إلا أن تلك المفردات اللغوية تُعطي دائمًا رابطًا مشتركًا بينها مُعبرًا عن وحدتها وأصالتها. ويُعطي قزال (Gsell) أمثلة هنا لأسماء الأعلام الليبية في العصر الوسيط وكيف حافظت على أصالتها اللغوية في كل من: بولوغين (Bologguin)، تاشفين (Tachfin)، يغمراسن(Yarmoracen).

وبعد الحديث عن أسماء الأعلام، لا بد من التطرق إلى أسماء الأماكن باللغة الليبية، إذ يتضح فيها كذلك ما يثبت وحدة مفردات اللغة الليبية ومعانيها رغم مرور الزمن وما ولج من تأثيرات أجنبية إلى المنطقة منذ العصر القديم وإلى اليوم. فهناك أسماء أماكن قديمة تتفسر إلى اليوم باللهجة الليبية، فـ"سترابون" قد أشار إلى أن البربر كانوا يطلقون كلمة "أطلس" على الجبل، وهي إشارة يؤكدها بلينوس الكبير كذلك، هذه الكلمة هي اليوم تسمى إدرارن (Idraren)، وهي مفرد أدرار (Adrar)، وجمعها ادرارن (Adraren). كذلك كلمة "تالة" (Thala) التي تعني مصدر باللغة اللبيية، وهكذا كان الاسم القديم لموقعيْن يمثلان مصدران في تونس الحالية. بالإضافة إلى كلمة "غير Chir" و"Gher" التي تعني مجرى الماء، وهي تتواجد في كلمة "Ger" الاسم الذي أُعطي في القديم إلى أنهار صحراوية (Gsell, 1913)، وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي تخص أسماء أماكن متناثرة في كل بلاد المغرب؛ ولكنها تدل على مفاهيم واحدة. وهذا ما جعل قزال (Gsell, 1913) يقرّ بأنه على هذا الفضاء الليبي الواسع هناك شيء ملفت للانتباه وهو انتشار مفردات اللغة الليبية في بلاد قد جزّأتها الطبيعة –على حد رأيه–. فاللغة وحّدت سكان بلاد المغرب وكوّنت عاملًا لانسجامهم واندماجهم في لغة واحدة وإن تعددت مفرداتها، فجعلت منها لهجات متعددة تعود كلها إلى اللغة الليبية الأم.

هذا التعدد في المفردات اللغوية الليبية راجع إلى احتواء هذه الأخيرة على عدد من المفردات من اللغات الإغريقية واللاتينية والبونية، وحتى العربية، غير أن هذا لا يمكن أن يُفهم منه فقر هذه اللغة في المفردات أو في التعبير الدقيق؛ ولكن السبب يعود إلى الطابع الشفوي الذي لازمها قرونًا طويلة (عقون، 2008). فقد ظلت التعابير الليبية تتبنى عددًا من المفردات الأجنبية فأصبحت تبدو وكأنها نفيذة للغزوات المعجمية على حد رأي كامبس (Camps, 2007). وهو ما أدى إلى أن يطرح باسيي (H. Basset, 1920) تساؤلًا مفاده: هل محكوم على هذه اللغة الليبية بالخضوع سلبًا لكل التأثيرات الأجنبية؟ ثم يجيب بالنفي القاطع؛ لأن اللغة الليبية إذا كانت تستوعب مفردات من لغات أخرى بجرعة كبيرة فإنها تهضمها بسرعة، وإذا كانت تدخل كلمات أجنبية إلى الليبية بدون حساب، فإنها تجعل تلك الكلمات مفردات ليبية، فإذا كان الأمر يتعلق مثلًا بـ"فعل"، فإنه يُصرَّف لا إلى الفرنسية مثلًا، ولكن إلى الليبية، فالإنسان البربري يجعل الاشتقاق من لغات أخرى ظاهرة طبيعية. إذًا اللغة الليبية هي لغة حيّة تمامًا، ورغم أنها تبدو وكأنها تتراجع يومًا بعد يوم أمام اللغات الأخرى، كالعربية والفرنسية في العصر الحديث، وتراجعها قديمًا أمام البونبة ثم اللاتينية وإضعافها من طرف السيطرة

الرومانية، فيُلاحظ بأن العادات والتقاليد الليبية لم تكن وحدها تظهر من جديد بأكثر حيوية يومًا بعد يوم، ولكن اللغة ظلت كذلك حيّة على مر الزمن وكأنها تبعت مرحلتي المدّ والجزر في تقدّم الحضارة، فقد ظلّت تربطها علاقات بالتأثيرات الأجنبية، لكن هذه التأثيرات دفعت بقوة الإنسان المغاربي إلى أبعد من ذلك، فكلما ضعفت لغته، يظهرها من جديد، فتنتج تلك الحركات المتتابعة آثار طبقات للكلمات الأجنبية في اللغة الليبية، وكلما كانت الطبقة سميكة كان التأثير أحدث، أطول وأعمق من سابقه، مثلما يُلاحظ في طبقة بونية، رومانية، عربية، وحتى فرنسية في العصر الحديث.

إذًا يُمكن الوصول إلى القول إنّه إذا كانت اللغة الليبية وليجة بلا حدود لتأثيرات المفردات الأجنبية التي طرأت على بلاد المغرب منذ العصر القديم، فإنّها في الواقع موهوبة بحيوية مدهشة، فإصرارها على المقاومة كافٍ وحده لإثبات وجودها وبقائها (Basset, 1920). فهي لغة ناحتة، لها قدرة على خلق الألفاظ الجديدة من الألفاظ القديمة، وأنها متّسمة بطابع الاستمرارية غير المتقطعة في الزمان، ولا أدل على استمراريتها كونها ما زالت حيّة ترزق اليوم وتستعمل كأداة للتواصل من طرف كل المغاربة الناطقين بها في كافة المجالات اليومية (أعشي، 2002).

4. اللهجات الليبية:

إذا كانت اللغة الليبية بما تمثله من مجال ممتد من واحة سيوة شرقًا إلى جزر الكناري غربًا، ومن ضفاف البحر المتوسط شمالًا إلى أطراف مالي والنيجر جنوبًا، والمعروفة اليوم بالأمازيغية، فهي تمثل لغة مشتركة للهجات عدة: القبائلية، الشاوية، الميزابية، الشنوية، التارقية والشلحية، والتي ما زالت منتشرة في كل بلاد المغرب، فإنّ هذا التعدد اللغوي ظاهرة عامة تتسم بها جميع المجتمعات في العالم، إذ يتواجد في الولايات المتحدة الأمريكية مثلًا بجانب الإنجليزية لغات عدة، كالإسبانية والفرنسية واللغات اللاتينية والآسيوية، ولغات الهنود الحمر، وفي النيجر هناك مجموعات لغوية في مساحة لا تتجاوز المليونيْن و300 ألف كم^2، هي الهاوسا والسونغاي–زارما، والغولاني، والأمازيغية التي تشكل 10% فيها، وكذلك يُلاحظ في سويسرا تعايشَ أربع لغات، في حين أن هناك أكثر من 60 لغة في الفيتنام. فهذا التعدد اللغوي أو وجود عدة لهجات تنتمي إلى لغة واحدة هي ظاهرة عامة لا تُشكّل عيبًا ولا شائبةً ولا عاهةً تاريخيةً تُعرقل استقرار وتقدّم المجتمعات، بل هي ظاهرة طبيعية وصحية (حارش، 1992؛ البركاني، 1995).

فاللغة الليبية أثبتت وجودها في العصر القديم من خلال معاصرتها للغات قوية مثل المصرية واللاتينية اللتان كانتا تتمتعان بالحماية في كنف القوة السياسية، ومع ذلك اندثرتا اليوم، بينما نجت اللغة الليبية التي فقدت

السند السياسي منذ زوال المملكة النوميدية، لكنها استمرت عن طريق لهجاتها التي وجدت سندها في العائلة [3] والتضاريس الجغرافية، فاستمرت خاصة بالمناطق الجبلية. وإذا كان التراث الذي يكون قد كتب باللغة الليبية قد اندثر عبر العصور ولم يبق منه إلا بعض النصوص الأثرية ذات المحتوى الجنائزي في الغالب، فإنّ هذه اللهجات الليبية اليوم لم تتمكن من الاحتفاظ بالشكل المطابق بدقة لما كانت عليه أمها الليبية بسبب العزلة وكذلك الوضع الشفوي الذي لازمها قرونًا متوالية، لكنّ الشيء الذي يُوحدّها اليوم هو قواعد النحو والصرف والمخزون المعجمي إلى حدٍ ما (Chaker, 1977).

ومن خلال البحث في النصوص القديمة عن هذا التنوع اللغوي فإنّه يُلاحظ وجود إشارات عن ذلك رغم اقتضابها، فكل من أميان مارسلان والشاعر كوريبوس يسجلان اختلاف اللغات التي تستخدمها القبائل الليبية (الإفريقية)، وكذلك القديس أوغسطين الذي لاحظ بأن قبائل كثيرة إفريقية تتكلم لغة واحدة ونفسها، ولكن الألفاظ المستخدمة لا تسمح بمعرفة ما إن كانت لها علاقة مع اللغة الليبية التي كانت تعرف وحدتها تحت لهجاتها المتنوعة أو تحت لهجة غالبة ومنتشرة بقوة (Gsell, 1913). كما أشار سالوست بأن لغة سكان لبدة بساحل السرت قد تغيّرت بفعل الاختلاط بين الفينيقيين والأفارقة (Sallust, Chapitre578). وأشار سيليوس ايتاليكوس إلى قبائل إفريقية تتكلم لغتين، بينما زعم بومبونيوس ميلًا بأن عددًا قليلًا من سكان منطقة لبدة هم الذين حافظوا على لغتهم، وهو الأمر الذي سايرته بعض الدراسات المعاصرة، فقد اعتبر مارسيي (Mercier) بأن المجال البوني الإفريقي عرف استمرار تداول اللغة الليبية بموازاة نشوء لهجات محلية (الركيك، 2013).

ومن خلال رسم خريطة لهذه اللهجات الليبية وتموقعها ببلاد المغرب ككل، فإنّه بالمغرب الأقصى لها مراكز: كالزناتية بالريف، وتامازيغت الأطلس، وتاشلحيت سوس (البركاني، 1995). فالشلوح يشغلون الجزء الغربي من الأطلس الأعلى والأطلس الصغير ويمتدون شمالًا إلى غاية ماغادور (Magador) في مراكش ودمنات، ويذهبون جنوبًا إلى غاية المجرى السفلي لواد درعة. وأما تامازيغت الأطلس الأعلى فهم يلحقون الشلوح في الشرق، وهو آيت عطا، وآيت يفلامن (Ait-Yafelmane) في الأطلس الأعلى الشرقي، بني زايان، وآيت مقليد (Ait-Mguiled)، آيت يوسي في الأطلس المتوسط، ثم بني وراين (Beni-Ourain) في شرق فيقو، وآيت سغروشن.

(3): "يشير قزال إلى أنه قد أمكن للخصوصية البربرية من المحافظة بعناءٍ شديدٍ على اللهجات الليبية، وهذا ما نجده لدى النساء بالخصوص، اللواتي لا تخرجن بالكاد من عائلاتهن أو على الأقل من قراهن، ناقلات بذلك اللغة الليبية إلى أولادهن" (Gsell, 1927, p. 94).

وأما الريفية في جبال الريف، فتمتد من جنوب فاس إلى مليلة. وإلى هذه اللهجات الثلاث بالمغرب الأقصى، فإنّه يُلاحظ أن الزناتية التي يرتبط مجالها الجغرافي بالريفية تتمركز بالمنطقة اليسرى للملوية ولكتلة بني سْناسَن، وغيرها من ناطقين آخرين بالبربرية جنوب وُجْدة على حافة الظهرة مشكلين الانتقال مع المجموعة الجزائرية لـ بني سْنوس (Bernard, 1937). فالزناتية إذًا تنتمي إليها لهجة الظهرة من تيبازة إلى مستغانم، والشاوية في الشرق الجزائري، والميزابية في واحات غرداية وورقلة، مثلما توجد في الورشنيس وقلعة السند (تونس) وواحات تيممون وقورارة، وكذا لهجة ناحية تلمسان الواقعة في بني سنوس والغزوات (عقون، 2008). هذا إضافة إلى الزناتية المنتشرة بكل مكان من المغرب الأقصى والجزائر وحتى تونس (Barbier de Meynard, 1886).

ففي الجزائر نجد لهجة كُتامة في المنطقة الساحلية ما بين سكيكدة وجيجل، والصنهاجية التي تضم لهجة زْواوَة في قبائل جرجرة، ولهجة التوارق في الجنوب (Destaing, 2001). أما بتونس فهناك ما يسمى بلهجة ورغمة في جهات عدة من تونس، يُضاف إليها اللهجة النفوسية التي تُعدُّ إضافةً إلى موطنها جبل نفوسة ومدينة زَوارة الليبية، والمتواجدة في جزيرة جربة التونسية. وإلى هذه اللهجات الليبية التي استمرت إلى اليوم، فإنّ اللهجة السيوية، هي لهجة واحة سيوة المصرية قرب الحدود المصرية الليبية (عقون، 2008).

5. الخاتمة

من خلال هذه الدراسة حول اللغة الليبية، من ناحية جذورها، تطوّرها واستمراريتها خلال العصر القديم يمكن الوقوف على النتائج الآتية:

أن اللغة الليبية لغة إفريقية ضاربة بجذورها، وقد بقيت صامدة رغم الزمن وتعاقب الحضارات والثقافات، إذ يعود أصلها إلى اللغة الآفرو–آسيوية (حامية سامية)، ويرجع تأريخها إلى ما بين الألف العاشرة والسابعة قبل الميلاد، وأن الفجر متوسطيون القفصيون هم أوائل من تكلّم بهذه اللغة؛ لأنهم استقروا بالشمال الإفريقي ما بين 8000 و7000 سنة ق.م.

يُلاحَظ أن هناك شُحًا في المصادر الكلاسيكية عند إشاراتها للغة الليبية، وذلك لكونها لم تكن لغة رسمية على غرار البونية أو اللاتينية، ورغم ذلك استمر استخدام الليبية إلى جانب اللغة البونية كلغة لسكان الأرياف والمدن النوميدية الداخلية.

رغم تعدد مفرداتها اللغوية، فإنّ اللغة الليبية تُبرز وحدتها من خلال أسماء المواقع الجغرافية وكذلك أسماء الأعلام، ليس في العصر القديم فقط، بل وحتى في العصر الوسيط. وحيث إنّ تعدد مفرداتها اللغوية يرجع إلى احتوائها على عدد من مفردات اللغات الإغريقية، اللاتينية والبونية وحتى العربية، وكذلك يعود إلى طابعها الشفوي الذي لازمها لقرونٍ طويلة.

استمرت اللغة الليبية من خلال لهجاتها المتنوعة التي وجدت سندها في العائلة وفي التضاريس الجغرافية. حيث أثبتت عُمقها ووحدتها في كل بلاد المغارب، وأنها مقوّم ثقافي قائم بذاته للإنسان المغاربي في سُلَّم الثقافات والحضارات منذ القديم.

لا أدل على وجود اللغة الليبية سوى تمكن الإنسان المغاربي من ابتكار كتابة تُعبّر عنها هي الألفباء الليبية التي تنتشر نقوشها، مزدوجة النصوص كانت (ليبية–بونية أو ليبية– لاتينية)، أو منفردة مثلما تمثله كتابة التيفيناغ في كل أرجاء بلاد المغارب، وهو ما يتطلب منا اليوم كباحثين تسليط ضوء الدراسات عليها أكثر، من أجل الحفاظ عليها وإعطائها المكانة التي تستحقها ضمن مقّومات التراث الثقافي للحضارات الإنسانية وللأجيال الحاضرة واللاحقة.

المراجع:

المراجع العربية:

أسمهر، المحفوظ؛ علاش، صباح، بنطالب، علي. (2008). بعض مظاهر التنوع الثقافي واللغوي بالمغرب عبر التاريخ، *مجلة أسيناك*، العدد 1، 15–30.

أعشي، مصطفى. (2002). *جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ*. الرباط، مركز طارق بن زياد.

البركاني، عبد الحنين. (1995). من اللهجة الريفية نحو البحث عن فصحى أمازيغية. *مجلة تاريخ المغرب*، العدد6، 103–108.

حارش، محمد. (1992). *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي*. الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

الركيك، عبد اللطيف. (2008). بعض ملامح التفاعل بين اللغتين الليبية والبونية خلال الفترة القرطاجية. *أسيناك*، العدد 1، 31–48.

أبو السعود، صلاح. (2011). *تاريخ وحضارة الفينيقيين*. مصر، مكتبة النافذة.

شنيتي، محمد. (2003). لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة. *أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)*، 155–165.

عقون، محمد. (2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم*. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

عيساوي، مها. (2009). *النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم*. الجزائر، جسور للنشر والتوزيع.

المراجع العربية بنظام الرومنة:

Asmhr, Almhfwz' ؛Elash, Sbah, Bntalb, 'Ely. (2008). b'ed mzahr altnw'e althqafy wallghwy balmghrb 'ebr altarykh, *mjlh asynak*, al'edd 1, 15-30.

A'eshy, Mstfa. (2002). *jdwr b'ed mzahr alhdarh alamazyghyh khlal 'eswr ma qbl altarykh*. alrbat, mrkz tarq bn zyad .

Albrkany, 'Ebd Alhnyn. (1995). mn allhjh alryfyh nhw albhth 'en fsha amazyghyh. *mjlh tarykh almghrb*, al'edd6, 103-108.

Harsh, Mhmd. (1992). *altarykh almgharby alqdym alsyasy walhdary mnd fjr altarykh ela alfth aleslamy*. aljza'er, alm'essh aljza'eryh lltba'eh.

Alrkyk, 'Ebd Alltyf. (2008). b'ed mlamh altfa'el byn allghtyn allybyh walbwnyh khlal alftrh alqrtajyh. *asynak*, al'edd 1, 31-48.

Abw Als'ewd, Slah. (2011). *tarykh whdarh alfynyqyyn*. msr, mktbh alnafdh .

Shnyty, Mhmd. (2003). lmhh 'en altfa'el althqafy fy aljza'er alqdymh. *adwa' 'ela tarykh aljza'er alqdym (bhwth wdrasat)*, 155-165.

'Eqwn, Mhmd. (2008). *alaqtsad walmjtm'e fy alshmal alafryqy alqdym*. aljza'er, dywan almtbw'eat aljam'eyh.

'Eysawy, Mha. (2009). *alnqwsh alnwmydyh fy blad almghrb alqdym*. aljza'er, jswr llnshr waltwzy'e.

المراجع الفرنسية:

Barbier de Meynard, C. (1886). Rapport sur une nouvelle mission accomplie par M. Basset en Algérie, à la recherche des dialectes berbères. *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (C. R. A. I)*, 30 (2), 260-262.

Basset, H. (1920). *Essai sur la littérature des Berbères ancienne*. Maison Bastide-Jourdan Jules Carbonel imprimeur libraire-Editeur.

Bernard, A. (1937). *Afrique septentrionale et occidentale*. T. XI. libraire Armand Colin.

Camps, G. (2007). *Les Berbères mémoire et identité*. éd. Barzakh. l'Algérie.

Chaker, S. (1977). Quelques considérations générales sur la langue des Touaregs. *Libyca Alger*, *25*, 205-217.

Colin, F. (1999). Le 'vieux libyque'dans les sources égyptiennes (du Nouvel Empire à l'époque romaine) et l'histoire des peuples libycophones dans le nord de l'Afrique. *Bulletin archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques*, *25*, 13-18.

Corippus. F. C (1900). Johannide, chant II. Revue tunisienne. Comité de l'institut de Carthage.Tunis.

Destaing, E. (2001). Essai de classification des dialectes berbères de Maroc. *Études et documents berbères*, *19*(1), 85-101.

Février, J. (1959). Histoire de l'écriture. éd. Payot. Paris.

Gsell, S. (1913). *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord* .(T.I). éd. Libraire Hachette.

Gsell, S. (1927). *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*. T. VI. éd. Libraire Hachette.

Hachid, M. (2000). *Les premiers berbères: entre Méditerranée, Tassili et Nil*. FeniXX.

Onrubia-Pintado, J. (2000). les premiers berbérophones.*Histoire de Amazighs, Conférence International sur l'Histoire de Amazighs, Tome. 1, 42-55.*

Pline L'Ancien . (1850). Histoire naturelle. V. édition d'Emil Littré.

Salama, P. (1989). le Sahara pendant l'antiquité classique. *Histoire générale de l'Afrique*, (T. II), 555-576.

Sallustius C.(1933). *Guerre de Jugurtha. traduction Garnier*. éd de François Richard.

Silius Italicus. C.A. (1878). Guerres puniques. II. traduction française de M. Nisard, chez Firmin-Didot et Cie. Libraire Imprimeurs de l'institut de France.

Toutain, J. (1896). *Les cités romaines de la Tusisie: essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du nord*. A. Fontemoing.